

بسم الله الرحمن الرحيم

مادة /مقدمة في العلوم السياسية

محاضرة (١١)

(خاصة بطلاب كلية التجارة)

القائمان على التدريس: د/أحمد وهبان – د/أسامة العادلي

كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية

العلاقات الدولية

العلاقات السياسية الدولية: تعني كل علاقات بين وحدات سياسية (دول) أيا كان موضوعها (سياسي، اجتماعي، ثقافي، اقتصادي، علمي... إلخ).

فهي علاقات سياسية بحكم طبيعة أطرافها، حيث إن أطرافها وحدات سياسية (دول). وهي علاقات تدور في البيئة الدولية (عالم السياسة الدولي) التي هي بيئة سياسية مختلفة من حيث طبيعتها عن البيئة الدولية الداخلية (المجتمع السياسي) (السياسة داخل الدولة الواحدة)،

ففي داخل المجتمع تسود السلطة السياسية، أما البيئة الدولية فتقوم على دول ذات سيادة لا سلطة عليها فوقها.

السياسة الخارجية للدولة

هي برنامج عمل (خطة) الدولة في المجال الدولي التي تتضمن أهدافها (المعبرة عن مصلحتها القومية)، والوسائل التي تراها ملائمة لتحقيق هذه الأهداف. إنها - إذا - **فن اختيار الوسائل في خدمة الأهداف**. بمعنى أن كل دولة تصيغ مصلحتها القومية في صورة مجموعة من الأهداف المحددة، ثم تختار من الوسائل (ما يسمى أدوات السياسة الخارجية) ما تراه كفيلاً بإبلاغها أهدافها.

السياسة الخارجية = برنامج عمل = أهداف + وسائل (أدوات)

أهداف السياسات الخارجية للدول

يتمثل أهم الأهداف التي تتبناها الدول في سياساتها الخارجية فيما يلي:

(١) **حفظ الذات**: أي بقاء الدولة واستمراريتها على الخارطة الدولية، أو ما يمكن التعبير عنه بالأمن القومي للدولة، وهذا الهدف هو

أعلى وأهم أهداف الدول على الإطلاق، وهو هدف لا يقبل المساومة بشأنه أو التنازل بصدد.

(٢) **تحقيق المنعة:** بمعنى الوصول إلى مستوى من القوة يردع الدول الأخرى من التفكير في مهاجمة الدولة.

(٣) **الثراء الاقتصادي:** بمعنى تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب الاقتصادية من خلال التعاملات الدولية.

(٤) **الحفاظ على هوية الدولة:** بمعنى التصدي لأية محاولات خارجية تستهدف مقومات هوية الدولة وعلى رأسها لغتها القومية أو عقيدتها الدينية.

(٥) **نشر العقيدة السياسية (الأيدولوجية) أو الدينية في الخارج:** وترتد أهمية هذا الهدف إلى أن الدول ذات العقيدة الواحدة غالباً ما تكون سياستها متقاربة إلى حد التحالف، وبالتالي فإن انتشار عقيدة الدولة في الخارج يمثل إضافة إلى قوة الدولة (لاحظ سعي الولايات المتحدة إلى نشر نمط الحياة الليبرالي الخاص بها من خلال العولمة - تذكر نظرية مكدونالدز).

(٦) **الظهور بمظهر الدولة المحبة للسلام:** ذلك بأن أية دولة مهما كانت سياستها مرتكزة إلى العنف دائماً ما تسعى إلى تبرير سياستها وإكسابها بعداً أخلاقياً باعتبارها سياسة تحارب الإرهاب

أو تستهدف نشر الديمقراطية أو تعزيز قيم حقوق الإنسان... إلخ.

أدوات السياسة الخارجية

تلجأ الدول بغية تحقيق أهداف سياستها الخارجية إلى أربع أدوات (وسائل) رئيسية هي على التوالي:

أولا الدبلوماسية التقليدية:

وتعرف بأنها:

_ فن التفاوض.

_ فن الإقناع.

_ فن تحقيق مصالح الدولة دونما إراقة دماء.

_ الوجه الناعم للقوة.

_ فن إدارة العلاقات الدولية على طاولة المفاوضات.

_ فن استخدام الذكاء واللباقة بما يحقق المصلحة القومية للدولة.

ـ أسلوب الثعلب حسب تعريف مكياڤيلي (الرياء ـ المكر ـ الخديعة ـ الحيلة).

وتمثل الدبلوماسية غالباً أولى الوسائل التي تلجأ إليها الدول في سبيل تحقيق أهداف سياساتها الخارجية، حيث تعد الأداة الأقل تكلفة بين أدوات السياسة الخارجية.

ثانياً: الدبلوماسية الاقتصادية

ويقصد بها استخدام الدولة لمقدراتها الاقتصادية في التأثير على الدول الأخرى وتوجيه سلوكها السياسي في الاتجاه الذي يخدم المصلحة القومية للدولة.

وبطبيعة الحال تستخدم هذه الدبلوماسية من قبل الدول الغنية في مواجهة الدول الفقيرة، استناداً إلى قاعدة أن من لا يملك خبزه لا يملك قراره السياسي.

وللدبلوماسية الاقتصادية وجهان هما:

(١) الترغيب: ويعني منح المساعدات الاقتصادية للدول الممائلة أو الموالية (أي التي تتماشى سياساتها مع مطالب الدولة المانحة).

_ مثل تقديم الولايات المتحدة معونات ضخمة لباكستان نظير خدماتها للأمريكيين في حرب أفغانستان منذ عام ٢٠٠١.

(٢) **الترهيب: ويعني منع المساعدات وفرض العقوبات على الدول المناوئة (المناهضة أو التي لا تتماشى سياساتها مع مطالب الدولة المانحة).**

_ مثل فرض الولايات المتحدة للحظر الاقتصادي على كوبا منذ تحولها إلى الشيوعية على إثر انقلاب فيدل كاسترو عام ١٩٥٩.

ثالثاً الأداة الدعائية

وتعني استخدام الدولة لمختلف وسائل وتقنيات الاتصال الدولي في التأثير بالرأي العام الأجنبي وتوجيهه بما يخدم المصلحة القومية للدولة، سواء من خلال استمالة الرأي العام العالمي نحو التعاطف مع قضاياها، أو بث الفرقة في صفوف الدول المعادية، أو تحطيم الروح المعنوية لجيوش الأعداء، أو زعزعة الاستقرار السياسي داخل هذه الدول من خلال إثارة الأقليات داخلها مثلاً.... وهكذا.

وعملية الاتصال الدولي تتألف من أربعة عناصر رئيسية هي:

المرسل: أي الدولة القائمة على بث الدعاية.

الرسالة: أي المادة الدعائية المراد بثها.

الوسط: أي وسيلة نقل المادة الدعائية مثل الإذاعة، أو التلفزيون، أو السينما أو الإنترنت ...إلخ.

المتلقي (أو المستقبل): وهو الطرف المستهدف بعملية الاتصال.

ولعملية الاتصال الدولي **ثلاثة أنماط رئيسية** هي:

الإعلام الدولي:

ويسمى إستراتيجية الحقيقة حيث تنطوي الرسالة الإعلامية على مجموعة من الحقائق دون غيرها، بهدف استمالة رأي عام ما نحو التعاطف مع قضية ما. مثل قيام الدول الإسلامية بإنتاج أفلام (لتذاع في الغرب) تظهر حقيقة الإسلام.

الدعاية الدولية:

وهي تقدم رسائل تنطوي على حقائق وأكاذيب، وكلما استطاعت الدولة إظهار الأكاذيب على أنها حقائق كلما كانت مادتها الدعائية ناجحة (مثل الأفلام التي أنتجتها الولايات المتحدة

بهدف تشويه النظام النازي في ألمانيا وبخاصة ما يتعلق منها بالهولوكست).

الحرب النفسية:

وهي أسلوب الكذبة الكبرى الذي يستهدف تحطيم الروح المعنوية للدول المعادية. مثال ذلك حديث الأمريكيين عن إستراتيجية الصدمة والذعر قبيل غزوهم للعراق عام ٢٠٠٣.

ومن أشهر الأجهزة الدعائية التي عرفها العالم المعاصر جهاز الدعاية النازي تحت قيادة جوبلز الذي كان يعرف الدعاية بأنها ذراع الحرب.

رابعة الأداة الإستراتيجية (الحرب)

وهي الملاذ الأخير أمام الدولة لتحقيق ما فشلت في تحقيقه الوسائل الأخرى، وتعرف الحرب – كما قلنا سابقاً – بأنها عملية القتل الجماعي الغائي المنظم الذي نستهدف به إجبار الخصم على الامتثال لإرادتنا.

_ إنها فن إيقاع الهزيمة بالآخرين بأقل الأعباء والخسائر(في صفوفنا).

— إنها فن إراقة دماء الآخرين من أجل تحقيق مصالح الدولة.

— إنها الوجه الخشن للقوة.

— إنها أسلوب الأسد عند مكيا فيلي (القوة، البطش، العنف)، إذ قال: "إذا لم يفلح أسلوب الثعلب في خطف عنقود العنب فليسمع زئير الأسد"، بمعنى أنه إذا لم تُجد الدبلوماسية في تحقيق أهداف الدولة فلتدق طبول الحرب.

الأمم المتحدة كنموذج للمنظمات الدولية

هي منظمة دولية عالمية نشأت في عام ١٩٤٥ بهدف تحقيق الأمن الجماعي لكافة الدول، وتجنب العالم ويلات حرب عالمية ثالثة في المستقبل، ويقع مقرها الرئيسي في مدينة نيويورك.

أبرز أهداف الأمم المتحدة:

(١) حفظ السلم والأمن الدوليين.

(٢) تحقيق التعاون الدولي في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

أبرز مبادئ الأمم المتحدة:

(١) حل المنازعات بالطرق السلمية.

(٢) نبذ استخدام القوة في العلاقات الدولية.

(٣) المساواة في السيادة بين الدول.

الأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة:

(١) **مجلس الأمن:** وهو الجهاز الرئيسي المضطلع بمهمة حفظ السلم والأمن الدوليين. ويضم المجلس ١٥ دولة في عضويته، منها خمسة أعضاء دائمين، وعشرة غير دائمين ينتخبون من قبل الجمعية العامة لمدة عامين غير قابلين للتجديد المباشر مع مراعاة تمثيل المناطق الجغرافية المختلفة تمثيلاً عادلاً. ويتمثل الخمسة الكبار في كل من الصين، وبريطانيا، وفرنسا، وروسيا الاتحادية، والولايات المتحدة. وهي دول تتمتع إلى جانب العضوية الدائمة بحق النقض (الفيتو) على أي قرار يصدره المجلس في المسائل الموضوعية وخصوصاً حفظ السلم والأمن الدوليين، وبطبيعة الحال تتناقض هذه الامتيازات مع مبدأ المساواة بين الدول الذي ينص عليه الميثاق.

(٢) **الجمعية العامة:** وهي الجهاز الديمقراطي للمنظمة حيث يضم كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، كما أن لكل دولة داخلها صوتاً واحداً فقط.

(٣) **المجلس الاقتصادي والاجتماعي.**

(٤) **مجلس الوصاية.**

(٥) **الأمانة العامة** وهي الجهاز الإداري ويرأسها الأمين العام (هو البرتغالي أنطونيو جوتيرس حالياً)

(٦) **محكمة العدل الدولية:** وهي الجهاز القضائي للمنظمة، ويشترط موافقة الدول أطراف النزاع الدولي مبدئياً لكي تتدخل المحكمة بالنظر في النزاع، وإذن فولايتها اختيارية وليست إلزامية.

#####

تحياتي